بين خطوط يديك

داليا فاروق

بين خطوط يديك

داليا فاروق

الطبعة الأولى ، ٢٠١١



دار اكتب للنشر والتوزيع

١٠ شارع عبد الهادى الطحان ، المرج الغربية

موبايل :٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

محمد كامل

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٢٨٥٨

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-٠٨٠-٣

بين خطوط يديك

داليا فاروق

قصص

الطبعة الأولى

٢٠١١



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء

إلى من اختزل الله عمري فيه

إلى ابني

ياسين

على ورقتي

لم أكتب كثيرا برغم زحام سنوات عمري لكنك حينما دخلت بين سطوري جلت حولها اعتراني إحساس بالتفرد والتميز إحساس بأنني ملكة لقلمي بين أقلام الأدباء وأن لي أرضاً أدور فيها وحدي لا يصارعني أحد قرأتني.... حينما غفل عني الناس أو ربما قرأت سطرا ومحوت سطورا لكنك أبقيت الأهم أبقيتني محبة لنفسي عاشقة لقلمي .... ولك

تحيرت أياماً .... مالي لا أرى في الدفتر سواك؟ ولا أسمع إلا كلماتك ؟ بل إنني أصبحت أكتب لأراك.

خيال مبهم أنت ... ويدك تشداني إلى نور المجهول في ظلمة الحاضر ووحشته

- تراك تكتبين من أجلي؟

- أحيانا أشعر بذلك. وإن كنت لا أعرف كيف ستصلك رسائلي؟ وكيف أنت؟ ومن يمكن أن يتلقاها بدلا منك؟ ربما امراة تمتلك فيك أكثر مني لكن الليل يمنحني كل صكوك ملكيتك. يمنحني التفرد بك والتفرد لك . يمنحني عمراً صُنع فقط من أجلك وأرضا بسطت لكلينا

لم أكن في يوم من الأيام قادرة على سبر أغوار نفسي فقد كان أسوأ ما يمكن ان يسأله معجب بي

-" حدثيني عن نفسك" . وكأنك استشعرت ورطة السؤال فلم تطرحه بل أنك أجبت عليه .

في كل مرة كنت تعلق ناظريك بأوراقي كنت تجيب

-" أنتِ هنا تمزجين بين هذا وذاك

وهنا تعانين من هذه وتلك

وهنا تنتظرين هؤلاء

وهنا تعشقين

وهنا تتألمين

وهنا ...... وهنا وهنا..........."

وكأنك كنت تبحث عن اسمك بين المسافات الغائبة

عن صوتك بين نبراتي

عن صورتك في مقلتي

- هل أحببتني؟

- لا

- حمدا لله.... خفت أن تتورطي في عشق مات صاحبه منذ زمن

- لست متورطة في عشقك ، أنا متورطة فيك أنت وهناك فرق كبير لا يدركه سوانا.

مراراً قيلت كلمات الحب على ألسنة الناس وكان لابد لنا من قاموس شعوري خاص ليجمعنا بلا خوف من النهايات المعتادة.

- وإلى أين نحن نسير؟

– إلى أوراقنا فلندعها تأخذنا حيث تشاء فما أجمل أن نسبح كورقة في الفضاء

– حذار .... حينما تأتي الرياح لا تفرق بين أوراق الشعراء وأوراق من هم ليسوا كذلك

قالها ورحل



ريناد

تهادت أمامي كفراشة تتراقص فرحاً لاستعصائها على صياد محترف.. فاستحال قلبي كورقة في الفضاء تتمايل مع اتجاهاتها غير المحسوبة لا يحكمها غير دلال خلق من أجلها .

طفلتي ....

ما أرقك أيتها المستبدة !!

احترفت امتلاكي ... فأصبحت لا أقوى على الانفلات من مؤثراتك الصاخبة..

لماذا تتغنين بتلك الكلمات التي ما أن تخرج من بين شفتيك حتى أتراقص مع لفتاتك؟ متناسيا لحيتي التي تضفي عليَّ وقاراً أفتقده في حضرتك.

أجدني أترك مقعدي بين المعجبين وأسبح في فضائك..... أمد يديَّ لتلامس أناملك الصغيرة ...... وأعلق ناظري بابتسامة عينيك ..... وخطواتك.... التي يهفو معها قلبي وينتفض كلما راوغتني بالوقوع.

تتمايلين...... فتصوبين سهامك نحو صدري..... لأجدني عاشقا تأرجح قلبه بين لذة البعد........ ولهفة الاقتراب.

تعالي... أحملك على عاتقي... ألامس نعومة طفولتك الوديعة... لتمارسي على قلبي لعبة القوة.. النابعة من صغير بنيتك ... ورقيق صوتك... ودقيق ملامحك .....

ضمي بذراعيك الصغيرتين رجلا... طالما استجداك...
وسجد حاجة إليك........ ومحا عمراً قبل رؤياك ... بدلت
برماله وصخور عمره عطراً ولوناً وحياة واستحال من أسير
الشوق في انتظارك إلى ظل يميل ويستقيم.... باختيارك.

ليلة عشق ...



لم تعبأ بنظرات فتاة الاستقبال التي اتبعتها وهي تستجيب لدعوته لصعود غرفته بذلك الفندق المتواضع و لم ترد لتشبع نظرات المتربصين بأفكارهم عما يمكن أن يدور بين جدران تلك الغرفة لكنها أرادت أن ترى متعلقاته المبعثرة فوق الفراش وتلك التي تطل من حقيبته سفره الصغيرة .

أرادت أن ترى ذلك الفوضوي الذي يختبئ تحت الحلة الأنيقة والمعطف الثمين أن ترى عشوائية الساعات الأولى من يومه والذي طالما تمنت أن تمثل جزءً منه وسادة وفراش .. يفتح ذراعيه لعاشقين أضنتهما الوحشة

" تجلسين؟"

– النوم راحة ، والراحة موت ، وأنا لم أعرف الأولى منذ عشقتك مستحيلاً وكم تمنيت الثانية بين يديك.

– إذن فلنفتح للموت صدرينا علّه يأتينا أخيراً

* رجل وامرأته ... ورحيق الزنبق" هديتها" يملأ بستان الغرفة واختصرت الصدور أنفاسها في واحد يخرج من صدره لتلتقطه ويدور في صدرها ليتلقاه وكأنهما يستعدان لموتتهما الأولى في لقائهما الأول

– كم تمنيت أن أراك نائما يقولون أن الرجال يكونون في أسوأ حالاتهم وهم نائمون لكنني أشعر بالدفء والسكينة

- وكم تمنيت أن أراك فقط... تشعريني أنني موجود وهل يمكن للرجل أن يكون بلا أنثاه ؟

أنثى؟ عاشت حياتها ترفض أن تكون مجرد أنثى تحمل بين طيات ذكرياتها أن الأنثى ضعيفة مقهورة مضطهدة دائما

لم يعن الرجل في تاريخها سوى العربيد المسيطر

ولما عرفته عاشته أصبح هو تاريخها محا كل ما علق بحياتها من آثار المستبدين .

أهداها عقلا آخر مد يديه لورودها الذابلة وألقاها بعيدا وأبدلها ورودا فواحة باللون والعطر والحياة

- هل كانت هناك من تشعرك بوجودك قبلي؟

- وهل كان لي ثمة وجود قبلك؟

أغمضت بدلال عينيها وارتسمت على شفتيها بسمة لم يعرف لها معنى

أهي بسمة انتصار المرأة في قلبها ؟ أم خجل الهزيمة أمام رده المفاجئ؟

دائما ما كانت ردوده غير متوقعة .. حاسمة .. هادئة .. لكنها مرضية

أغمضت عينيها لتمنحه فرصة النظر إلى جمالها شبه النائم وفهمها بدوره فأغمض هو عينيه لتفتحهما وتراه

لم يحمل هذا الرجل جمالاً من أي نوع لكن عينيه تحمل كل شيء ، حتى وهي نائمة فلم تُبقِ لها شيئا لتقوله فسكتت..

يفاجئهما الوقت دائما .. يمر.. بل يجري سريعا ليعلن

أن هناك من أتى

وهناك من ينتظر

وهنا

من يجب أن يغادر

روعة الكذب ..

في العيادة ....
عندما أكد الطبيب أن الحمل كان كاذباً
ابتسم في عينيها الأمل في احتواء ثناياها نبض حياة
يوما ما .
على السلم ....
انطلقت قسرا من بين شفتيها شظايا ضحكة
حينما سألها
نعم ؟
بزغ الأمل ثانية في أن مسامعه لم تضل الطريق لصوتها
في السيارة ....
تحالفت معها المحركات حينما أعلنت العصيان
فاضطرا للترجل بعيدا
بادءين في رحلة العودة .



صوت

كما هي لم تتغير .. فقط زادت تلك الخصلات البيضاء التي اعتلت أذنيها وبعض الكيلو جرامات من الهموم التي حصدتها على مر الطريق للآن .

لكنها ذاتها .. الابتسامة الغامضة .. التي تنم عن حزن سحيق.. هي نفسها تلك العينان اللتان تلمعان لتنير طريق الرائي ..فقط لم يتغير سوى أن اللمعان اليوم ناتج عن بكاء عمر طويل..أو ربما شظايا زجاج النظارة التي تهشمت أمس..كما هي .. فقط شيء من الوحدة بدأ يخط مذكراته على وجنيتها .. وشيء من الانكسار يعلو بامتداد نظرتها للقادم.

هذا القادم الذي جاء ملتحفاً عباءة داكنة .. يغطي رأسه بجزء منها .. ويبدأ في الصفير ..يعلو صوت خطواته بين حشائش غابة المجهول .. يستمر بالصفير الذي يبعد صوته كلما اقترب .

الآن .. أصبحت لا أفهم تلك النظرات الثابتة .. أهي خوف مستتر ؟ أم ترقب للمجهول ؟

أم تحد سافر لاحتمال ملاقاة آخر لحظاتها ؟

لكن الصوت النابع من بين يديها .. يلفه لحاف وردي .. لم تخفه ظلمة الليل ووحشة المجهول..يئن ... يصرخ ... يدوي.. يبدد ظلمة الغابة .. ويستدعي الأمطار تتساقط .. كي لا يغدو لوقع أقدامه صدى.

ربع ساعة

أنهيت عملي واتجهت للمركز التجاري القريب من الشركة، أخطف من الزمن ما تبقى لي حتى يبدأ موعد عمل جديد .

يا الله .. أناس لا يكترثون بخمس عشرة دقيقة متبقية في وقتي ، فهم يقفون أمام الواجهات ، تدخل إحداهن وتخرج ثلاث أو أربع مرات حتى تستسلم لمحاولات البائع لإقناعها بزوج من الأحذية .

لكن الجو هنا ملائم لقليل من الفصل بين العمل والآخر ، جو مليء الألوان . يشتهر هذا المركز ببيع الإيشاربات المتنوعة، هذا محل متسع بالألوان ، يسمح الوقت بالتجول فيه لأبتاع شيئًا من البهجة والهواء ، في مقابل قليل من سخف البائعة . لا بأس .

" سلملي عليه .. روح وسلم عليه .. قوله مشتاقة إليه ....

أعشق السلالم المتحركة .. مظهر مجاني من مظاهر البهجة ، لكني أخاف النزول .. أعشقها صعوداً ، دائما ما أجد الدور الأعلى أكثر تفاؤلاً ، أو أتخيل ذلك ، لأنني عندما أصل إليه،لا أجد ما يميزه عن نظيره السفلي .

مر من الزمن خمس دقائق ، ولازال لدي خمستان .

ما أجمل المتعة ، لم تكن هوايتي التسوق كبعض صديقاتي ، لكن الوحدة صديقتي في التجول ، والتي لا أجد لها بديل ، أو ربما لا أرغب .

الدور الرابع

أعلم جيداً أنه ليس ثمة ابتهاج أو متعة في التجول بين صناديق أجهزة ومستلزمات الكمبيوتر ، ومع ذلك وجدت نفسي مدفوعة للصعود ، أدور مع انحناءة المكان لأجده أمامي (trust)

اتجهت إليه بخطوات وئيدة تصاحبها دقات يهتز لها كل طرف في جسدي ، لا أرى أحداً

يا لهذه الصناديق اللعينة ، فهي تخفي أكثر مما تظهر داخل المكان ، لكنها تحالفت معي فأظهرت لي رأس منحنية على جهاز محاولة إصلاحه ، وكأنه يعرف بمجيئي ؛ فانحنى متظاهراً بالانشغال .

ماذا أتى بي إلى هنا ؟ مرت شهور على آخر لقاء هاتفي بيننا ، متواعدين على استكمال الحياة ، دون النظر إلى الوراء ، كنتُ مقتنعة ً ، وبدوتَ مقتنعًا ، كيف لي أن أساق بهذه الكيفية دون أن أشعر أن بحثي عن الانسجام لخمس عشرة دقيقة لم يكن سوى محاولات ومقدمات لأراه مجدداً ؟

وكيف أرتضي بلاهتي وأنا واقفة أمام الواجهة وكأني أتامل فستان مذهل لسهرة تمنيتها ؟

" أنا فؤادي متيم .. من قبل يوم التلاقي ....

نظرت للبناية من أمام البوابة ، ومنها لساعتي ، " لازال هناك خمس !!!!!!

دعوة فرح



لم يتوقع قط أن يغير عاداته .. بل لم يكن يرغب في ذلك ؛ فتواتر الجميلات على قلبه كان كتتابع النسمات الرقيقة على وجه العاشق في ليالي الصيف.

الطريق مفترش بالرقة ، أصواتهن تشعرنه بالحياة وجمالها ، ومقابلة الواحدة منهن تعيد له الدنيا وتجددها يوماً بعد يوم .

لم يخدع إحداهن ؛ فكلهن يعلمن أنهن كثيرات وأن الواحدة منهن رقم في قائمة طويلة كان يبدو أنها لن تنتهي .

صادفها .. أنيقة .. هادئة .. رقيقة .. لكن حديثها يبدو مملاً ؛ فقد كان لا هم لها سوى إقصائه عن محبوباته اللواتي يملأن عليه الحياة ، ولذلك لم يفكر يوماً في أن يطلب هاتفها ولا أن يحادثها إلا حين يضطر لذلك .

كانا كلما التقيا — مصادفة — تحدثا في نفس الاتجاه ولكن كلامها كان متغيرا يوما بعد يوم بل كان يشده إليها برغم ما يحمل بين طياته من النصح الذي يرفضه إلا أنه لم يستطع أن يحرم نفسه من هذا الحديث كلما تصادفا .

حتى أنه أصبح يهمل محبوباته يوما بعد يوم ليتفرغ لحديثها الذي ادمنه وأصبح عادة جديدة تضاف إلى عاداته بل تمحو الكثير منها وتحل محلها .

وكما يقال : (دوام الحال من المحال). فقد صوتها .. وجودها .. أفاق ليجد نفسه ليس لديه أي خيط يوصله إليها.

لا هاتف .. لا اتفاق ... لا مكان ... ولا حتى اسمها .

نعم .. فقد اكتشف أنه حتى لم يسألها عن اسمها .

فقدها وفقد عقله معها . كيف أنه لم يحظ منها على شيء حتى اسمها .

كم هي مستبدة .. لكنه لم يسألها عن شيء و لم يطلب منها شيء فكيف لها أن تجيب ما لم يطلب ؟

مرت الأيام ، وجنونه يزداد إلى أن فقد الأمل في عودتها واستسلم لحياة خاوية من كل شيء.

وكأن ليله قد آذن بالزوال ، وكانت أحلك لحظاته هي التي تسبق الفجر.. فجرها .. أضاء له ما بقى من عمره .. أنار طريقه .. وجد ضالته .. وكأنه عابر سبيل يبحث عن الدنيا .. عن نفسه .. و لم يجدها إلا حين صادفها ثانية .

-أينك ؟

-في الدنيا .... كيف حالك ؟

-ضائع .. تائه .. غريب .. لم الغياب ؟

-مهلاً .. فلم اتغيب سوى سبعة أيام .

-سوى ؟ لا تستخدم لفظة سوى مع طول الأمد . فكأنك تقولين لم أتغيب سوى عمراً .. أو سوى دهراً .. أو سوى حياة .. أظلمت الدنيا في غيابك ، وغبت أنا عن ذاتي معك .. وحالاً وجدتني .

-...

-ماذا بك ؟

-...

-أعدتِ من حضورك في الغياب لتغيبين في الحضور ؟ ماذا يسكتك ؟ تعطشت لحديثك في صحراء وحدتي .. اسمعيني صوتك ... امنحيني الحياة التي فارقتها مذ فارقني وجودك .

-...

- لم أنت صامتة ؟ أين كنتِ ؟
-كنت أَجهز لضيف يأتينا خلَال أيام .
-سكت لحظة بدا عليه أنه فهم الحدث واستحالت ثورة المشتاق لهدوء المحبط ولهفة العاشق لسكينة المهزوم .
-ماذا بك ؟
-أهو ضيف مرغوب فيه لديكِ لهذه الدرجة ؟ تُعدين له منذ سبعة أيام ؟
- نعم .... طبعاً .
- فلقد نسيت نفسي طيلة السنوات السابقة وحان الوقت لأكسب بعضاً من حياتي ، وأؤدي له ما يستحق
سكت طويلاً ... فلا لوم عليها .. فهو لم يعدها بشيء .. و لم يطلب منها وعداً بالوفاء له .. فماذا ينتظر منها ؟
لقد كان أبعد ما يكون عنها .. أقربه لغيرها .. ومع ذلك لم تقصر هي من ناحيته .. بل ظلت صديقة له حتى جاء من يظفر بها .. ويحسن تقديرها .

-ألن تبارك لي ؟

-نعم ؟ طبعا .... ألف مبروك .

فتحت حقيبة يدها الأنيقة لتخرج بطاقة صغيرة مزخرفة

-هذه دعوة .... إن أردت فلبها ، وإن لم ترد فلربما دعتك غيري ولبيت .. ولك الاختيار

-أشكر لك رقتك .

-أراك على خير .

-في حفظ الله .

استكملت المسير وهو يراقب خطواتها ويمسك بالدعوة وعيناه مملوءتان بالندم على ما فرط ..

والتفت للدعوة فلربما يجد اسمها مكتوبًا بداخلها .. دفعه الفضول .. فقط الفضول .. فأسرع بفتحها وقرأ

دعوة

تتشرف (التوبة) بدعوة قلوبكم

حدد الزمان والمكان

والدعوة ممتدة على مر الأيام

بسم الله الرحمن الرحيم

"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"

صدق الله العظيم

مغفرة



كان عليها أن تنتظر قليلاً

أو ربما كثيراً ؛ فمتصفح روحها لا يدعم الحزن التلقائي ، وما تحمله من أحاسيس الغربة ، لم تكن موجودة ضمن مسوغات خلاياها ، بل هو عنصر مكتسب ، أضفته عليها أياماً عاشتها في رحاب التساؤلات بين يديه .

كانت دائماً تنتظر معه لحظات النهاية ، كانت تعرف أنها مسألة وقت ، وما أرخص الوقت في سبيل اكتشاف أنفسنا!!!

واليوم اكتشفت ، أيقنت أن هناك كائناً يطالبها بالحياة ، وأنها ليست بحجم احتمال ارتكاب كبائر

قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

احتساء الصبر خمراً حتى يرضى

شهادة الزور حين تقول (أعلم) إذا نطق (أحبك) .

المقامرة كل ليلة على دبيب قدميه

لم يعد في العمر وقت

فلتستغفري الآن من ذنبك

قبل انتهاء الليلة الأخيرة

توقفت خطوات الحجر الصغير بين يديه على الحائط الجيري لترسم آخر خط يحزم الخطوط الثلاثة ليمد إصبعه ويحصي الحزم " واحد اثنان ثلاثة " لقد أيقن الآن أنه آخر يوم

أفاقه من حساباته ضوء يمتد من النافذة الحديدية يعلن بداية اليوم الأخير مثقلا بالسنين يحاول النهوض وإقامة ظهره المعوج منذ سنة يحمل هموم عالم بأكلمه هنا منذ عام وتلال رسائل المحبين والأطفال أمامه تأكل ما تبقى من مساحة الغرفة المظلمة لكنه عندما نظر إليها أمتدت قامته وجعل يبحث عن سترته بين زحام الغرفة الضيقة لكنه فوجئ بقرع على قفل الباب إنه الحارس يفتح القفل بقسوة كما أغلقه ليلة أمس بنفس القسوة

" إفطارك..." واستطرد قائلا:" ألن يكون هناك حد لتلك الأوراق؟"

" اليوم .... اليوم سينتهي كل شيء وترد لأصحاب الخطابات أمنياهم"

" أتمنى ذلك .... لكن لا تنس قبل الواحدة يجب أن تكون مكانك هذه أمنيتي لكل عام.

" أعلم ....و لن اتأخر "

يخرج فيهز صوت الباب أرجاء الزنزانة لكنها ليست المرة الأخيرة اليوم فسوف يفتح الباب مرة أخرى في المساء

تصريح كل عام أين هو ؟ لقد حصل عليه منذ يومين استعدادا لهذا اليوم لعله يكون قد وضعه في جيب سترته الحمراء وعاد ليبحث عن سترته وسط الزحام أين هي؟ انقلبت الصحون واختلط العدس بالبصل بالأمنيات

" يا اااااااااا الله كيف فعلت هذا ؟ ولمن تكون الخطابات المطبوخة هذه ؟ "

حاول استخلاصها من الصلصة ونفض عنها حبات العدس ومسحها في ملابسه ثم وضعها على طرف النافذة كي يستطيع فتحها بعد تمام الجفاف

وأعاد البحث لينجح هذه المرة في العثور على سترته الأنيقة ذات الفراء الأبيض كما شملت سعادته أرجاء الغرفة عندما حصل أيضا على القبعة والحزام المكملين للمظهر المعتاد

أما الحذاء فلقد نجا من هذه الحرب ليلة أمس عندما وضعه في جانب منفرد ليضمن عدم فقدانه .

قضى منتصف يومه في فرز ما تبقى من رسائل مرتباً أفكاره ليستطيع تحقيق أحلام المنتظرين

في المساء فتح الحارس باب الغرفة ليبدو أمامه رجل أنيق في أبهى صوره كما اعتاد أن يراه كل عام

ابتسم في وجهه ابتسامته السنوية قائلا:" جاهز؟"

- " أكيد"

ولم يجرؤ أن يسأله هذا العام أيضا من أين له بهذا الكيس الذي يحمله على كتفه ؟ وما يحتويه؟

بدت عليه العجلة وهو يبرز التصريح لحارس الباب الرئيسي ويخرج ليشم الليل البارد يثلج صدره بسقيع طالما افتقده في رطوبة الغرفة.

جال هنا وهناك انطلق كالفراشة تسبق أشعة الشمس للزهور

عليه أن يحقق الأمنيات قبل منتصف الليل ويعود قبل الواحدة ليظل حسن السير والسلوك

وقبل الواحدة كان في طريقه للعودة منتشياً ممتلئاً بابتسامات الأطفال، وقبلات البراءة في أعينهم، وكلمات الشكر التي غمرته، ومنحته عمرا آخر؛ ليحيا به بين الجدران الأربعة عاماً آخر.

- " أنتهيت؟" جاءه صوت الشيخ من مكان قريب لكن صاحب الصوت غير مرئي

-" من؟ "

-" أنا "

وظهر في وسط الظلام طفل نعم الشكل طفل لكن الصوت لشيخ وكأنه التاريخ

-" من انت ؟ "

-"................" يموء كقطة يقتلها البرد لكنه لم يبد
عليه ذلك الشعور فلقد كان واقفا بثبات حتى أنه لم يبك
-" ما بك ؟ ماذا عساني أن أفعل لك ؟"
-" ألم تصلك رسائلي ؟ "
-" كل ما وصل حققته وانتهيت "
-" متأكد ؟ "
-" طبعا فأنا انتظر ذلك اليـــــــــ........يا خبر؟!!
انطلق مسرعا كطلقة من سلاح تعرف هدفها
ولأول مرة يراه حارس البوابة متحمساً لفتح الباب
-" افتح بسرعة لم يبق سوى دقيقتين "
طوى الممر الكبير الفاصل بين البوابة وباب غرفته
- " افتح .... افتح بسرعة باقي دقيقة واحدة "
يفتح الحارس مندهشا لرؤيته يقفز إلى النافذة متناولاً الخطابات
يفتحها ليجد التوقيع عليها واحد
" يا إلهي كيف يتجمع العدس ليختار أمنيات ذلك الفتى بالتحديد؟"
يمزق الظرف على غير عادته ليفتح الورقة المطوية ثم ينتقل للخطاب الثاني والثالث والرابع و و و و
كلها تحمل كلمة واحدة
انتهى الوقت ولن يتمكن سانتا كلوز من منح ذلك الفتى
(وطـــن)

نورس أبيض



أتذكر ذلك اليوم جيداً ليس كأي ذكرى تلته.. ليس مجرد ومضات في تاريخ طفلة في الذاكرة المزدحمة .

استيقظت من نومي على اختناق الأنفاس في غرفتي لأجد خالاتي متشابهات..... بينهن شيء مشترك لم أدركه إلا حينما قفزت من سريري المرتفع عن الأرض .

أو ربما كانت قدماي أقصر من أن تدرك الأرض دون القفز.

خرجت من غرفتي بين نظرات الخالات لأجد كل من علقن بذاكرتي من نساء يملأن البيت الصغير ،مقعد لا يسع غيري أنا وأمي أصبح يحمل أكثر من أربعة سيدات والغريب والذي أدركته بعد وقت ليس بالطويل أنهن يشبهن خالاتي كلهن متشحات بالسواد ذابلات العيون ينظرن إلي بإشفاق

يهمسن ويتمتمن بكلمات لم ألتقط منها سوى حروفاً لم أفهمها

لم يعنني سوى أن أسأل عن أمي

أين هي وسط هؤلاء؟

كل هؤلاء النساء- على كثرتهن- لا يعنيني وجودهن وحنانهن الزائد- خاصة في هذا اليوم- لا يحرك في ساكناً

أين هي أمي ؟

لا يمكن للمقعد أن يحمل أكثر من كلتينا ولا لهؤلاء النساء أن يحتللن مكانها

أين هي؟

اندفعت نحو غرفتها فاصطدمت أذني بآيات كثيرا ما كانت تلقيها على مسامعي لكنها اليوم لا تحمل نبض أمي ولا بحّة صوتها

بل تنطلق من صوت قوي ثابت .

سامحني يا رب

خفت من كلماتك

مالها اليوم تحمل معنى لا أدركه؟

مالها اليوم لا تخرج من الصوت الذي صاحبته أمي "البنا"

نعم..... كانت تقول هذه الكلمة ثم تليها نبرات صوته

وهي تفتح المصحف وتبحث بسرعة عن شيء ما

ثم تردد معه

كنت أستيقظ على صوتها فأخرج مسرعةً إليها لأجدها تبتسم وهي لازالت تردد وتشير إليّ أن تعالي إلي جواري فأقفز إلى مكاني الذي لا ينازعني فيه أحد

ولألتقي برائحة الحنان في ملابسها وأنعم بمرور كفها على شعري الهائج الذي سرعان ما يستوي بعد انتهائها من أورادها اليومية .

ما لهذه الأصوات؟
هؤلاء النساء
كن يأتين لأمي ويبكين
و الآن أيضا يبكين
و كل واحدة تبكي حزنها
لم يبد المنظر غير مألوف بالنسبة لي
فبكاء هؤلاء ليس بجديد
ولكن
أين حضن أمي الذي كان يحتوي كل هؤلاء؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
خواطر جالت بعقلي الصغير وأنا في طريقي فقط
من غرفتي لغرفتها
لأجدها
وجدتها

مستلقية على فراشها كنورس أبيض أنهكه السفر في زمن الهجرة وضعت يدي الصغيرتين على بطنها وتشبثت في الغطاء الأبيض وشببت على أطراف أصابعي لأرى وجهها بوضوح وساعدتني جارتنا فطوقت خصري بذراعها لأستطيع أن أقبلها من فمها كما اعتدت وكما كانت ترفض دائما

وتلمس شفتي بإصبعيها برفق وتقول" عيب"
لكنها اليوم لم تحرك يدها و لم تقل عيبا و لم تلتفت حتى إلي

" عيب ماما؟"

" ماما آثفة"

" ماما قول عيب"

ملتفتة إلى جارتنا

تبكي

فركت من يدها لأجري نحو جهاز التسجيل وأضغط على زر لم تكن أمي تستخدم غيره في هذا الجهاز المليئ بالأزرار غير ذات الأهمية .

حركت الزر يمينا ليختفي الصوت القوي ويأتي صوت حميمي وقلت

" بنّا"

إن لم أخف

كنت صغيرة حينما اعتدت أن أستيقظ من نومي على هاتف يدعوني لأن اترك دفء فراشي وألفة غرفتي وأخرج لصالة الاستقبال في بيتنا الواسع كنت أترك أحلامي لأنها لا تسمعني صوتي ولأن صراخي فيها كان محموماً بالصمت الخانق

كلما حاولت الغناء... النحيب ..الصراخ لا أسمع شيئاً لكن اليقظة كانت كل شيء الواقع كان حلمي الذي يتحقق يوماً بعد يوم كانت أحلامي صغيرة .. هادئة.. بسيطة.. تتحقق بسهولة لكن أمي كانت تنتفض فزعة لتلحق بي وأنا أغني وأصرخ في ساحة البيت الكبير وتدعي أنها تخاف علي من الظلام ومن البرد أي ظلام ؟

فلقد كانت ظلمة الحلم أشد سواداً .. وظلمة الصمت أكثر برودة..

أتذكرها.... وهي واقفة على حدود الطريق المؤدي من الصالة إلى غرف النوم كانت تشبه شبحاً في الظلام .. ليس مخيفاً

" تعالي.. لا تغني هكذا في الظلام .. لا تصرخي في الظلام لا ترقصي في الظلام."

وبرغم الخوف الذي كانت تختزنه أمي في نبرات صوتها إلا أنني لم أخف منها يوماً

تكرر في السنوات الخمس الأولى من حياتي هروبي من فراشي وهذا ما جعل الفرصة سانحة لظهور الشبح

فوجئت يوما بأمي تصرخ في وجهي :" الشبح جاي.. الكلب جاي... تعالي يا قطة"

وهنا فقط

أدركت أن هناك كائنات أخرى تعيش معنا في البيت و أنه من الخطر ألا أخاف منها وأنني يجب أن أخاف حتى تأمن أمي جريت في حضنها ،وتعلقت يدي برقبتها، فشعرت بنبضات قلبها تدق دقات طبيعية

هدأت أمي

وعدت إلى فراشي ..الذي أصبحت أخافه

وأخاف الشبح

وأخاف الكلب

وأخاف القطط

وأخاف .. إن لم اخف

نحن والقمر

(١)

طالما اشتغلت بالقمر حاملاً رسائلي إليك ذهاباً وإيابا ، كان يخرجني من دفء فراشي لأفتح لقلبي نافذة التلاقي أرى عينيك وأسمع نبراتك وأنفاسك الدافئة تعوضني في ليالي البرد الليلاء ذاك القمر ذاته الذي طالما سرحت وحيدة في نوره أبكي.. علني أجد بوجهه المضيء مؤنساً لوحدتي .

يملأني ضوؤه ببرودة صاحبتها وعلى النافذة ....غفوت .

(٢)

في ليالي الصيف .. دعوت أصدقاء المكان ؛ كي نقضي أمسية شفافة حتى الصباح .

كنا نغني (بأيام البرد) وعندما انطفأت أضواء الشاطئ . وهدأت حركة الرمال .. وصار للبحر الكلمة الأولى والصوت الأعلى ؛ كان لنور القمر السيطرة فتهادى صوت صديقتي عذباً (نحنا والقمر جيران) .

(٣)

ما أقسى أن تخرج روح من أخرى ؛

ثورة وجنون ، عرق وغضب ولهفة . شفقة من الحاضرين ودموع.. ثم صرخة الحياة .

لم يكن يشبهني ولا يشبهه .. كان يشبه القمر .

(٤)

عندما اكتشفت أنني أعاني من سجادة غرفتي أشارت أمي بيدها للسماء قائلة " راقبي القمر وعند اكتماله انقصي من شعرك هكذا ... "

وقتها أدركت أنه عند اتجاه القمر للاكتمال ينحني كل شيء للنقصان .

(٥)

وهبني ربي عالماً صغيراً ، محارباً يقلد أبطال الحلقات ، ويحلم بتحرير القدس ، مؤرخاً يبحث في خفايا الملوك والأسرات ، رحالة يلصق على حائط غرفته خارطة للشرق الأوسط .

وعندما مد يديه لأخذ الـ (الجيلي كولا) ربت الرجل على كتفه وسأله : (عايز تطلع ايه ؟) رد بلا تردد :" رائد فضاء ، كي أصعد للقمر . "

انتظار



بسعادة كانت تنتظر القطار كانت تنتظره ليأتي لها بثمار البرتقال التي ظل يجمعها لسنوات لتتلذذ بطعم السكر الممزوج بالمرار وحينما أتى القطار لم تجده من بين الآيبين ربما لم يفتح باب العربة التي ركبها او ربما أتت هي قبل الموعد.........

وبخوف اعتراه أمل خائب عادت لمقعدها وهي تحمل زنبقها الذي شرع في الاصفرار ربما تأثر بغبار القطار أو ربما استعد للقطار القادم فاختزل بياضه حتى يجيء

بلهفة نظرت في الأفق الذي فقد جزءً من وضوحه .. أرهفت أذنيها..انحنت ... قبلت بأسماعها الأرض حينما شعرت باهتزاز يحاكي رعشتها.. إنه هو ..أتى في الموعد ..هذا هو قطاره .....وهذا موعده

لم يحمل القطار هذه المرة اكثر مما كان يحمل سابقه ..نفس الوجوه... نفس الملابس...ونفس الأغراض

نزل العائدون ليتخذوا نفس المسارات....ويتجهوا إلى نفس الدور..... ويلتقوا بنفس الخلان........

حينما اجتمع سكون الليل ليصافح ظلمة روحها أرسل الزنبق لمسة إلى قدميها ليعلن أنه لا يستطيع الانتظار بأوراقه المهترئة بين أناملها المرتعدة

وأطلق ناظر المحطة صافرته ليعلن وصول آخر قطار...... ربما كان يحمله

لكنها.. لم تعد تنتظر



بين خطوط يديك

عندما ننظر إلى الأفق نجد خطوطاً متداخلة ربما لا تمثل شيئاً متفردة لكنها على البعد تنسج لوحةً زيتية تعكس ما نحمله داخلنا من تناقضات .

كانت كلماتك الأخيرة تشي برحيلٍ ما ولقد رضيتها برغم ما أعانيه من ويلات البعد .... لكنه لا مفر من وجع الفراق.... والمفر الوحيد في تجنب كلماته

لماذا كلما ابتعدنا أراك تعود على ألسنة الناس عبارات مواساة ؟ مالك والأسّرة البيضاء في بُعدنا ؟

ألا يكفينا مطارات وموانئ وصحراوات شاسعة ؟

يمنحني البياض غربة ما ..... فراشك وثوبك الذي ترتديه لأجدني زائرةً دخيلة بين زحام محبيك للسواد دفئة ولغتي معه أكثر سلاسة وإمتاع للسواد دفء عينيك ، ودفء عباءة تلفني كل صلاة وفي السواد وقاري .... وتحفّظ أستمده من نظرات الرجال إلى ثيابي الداكنة في السواد أمل أن اكون امراتك لا أنثاك وفي ظلمة الليل أراك.... وأحيا معك.... وأنجب منك ابنا .... وإليه أشكو وحدتي .

في الليل غفلة المتطفلين على وجهي

المتربصين بدموعي

المنصتين لصراخي

تمتد يداك وعلى أنغام قلبينا نتراقص

تحملنا أقدامنا لفضاء لا يسع إلانا

سامحني

لا أقو على التخيُّل

أريدك واقعاً ملموساً ... أريدك وجهاً صبوحاً إذا فتحت عيني أريدك لمسةً باردةً تمحو ثورة دموعي افتح لي صدرك كي أغرقَ فيه .... أغفو عمراً.... لأفيق وأنا ألفظ آخر أنفاسي بين ضلوعك.... امنحني قدميك ساعة أجثو عليها تقبيلاً كي لا ترحل عنِّي الآن امنحني عمراً بين يديك .... امنحني اسمك استمد منه حياتي القادمة .... امنحني سكيناً أذبح تاريخي وأمزق خريطتي وأرسمك نهراً يشق صحراء صدري .... يملأ شقوق عطش أيامي أرسمك جبلاً يثبِّت دوراني اللامتناهي في مدارك .... بحراً أغرق فيه متناسياً كل ما تعلّمته امنحني ملامحك ألقيها على وجهي كي أراك في مرآتي امنحني صورتك أطبعها في الأفق وصوتك يملأ مسامعي

رحَّالٌ أنت في دروبي .... مستكشفٌ مواضع ألغام الماضي في حقولِ تاريخي تلمَّس الآهات وطوِّعها لتخرج على لساني وعينيَّ ويديَّ حكايا عشقٍ خُلقت من أجلك .

بين الحلم و الحلم



كان أمامها خياران إما أن ترفض دعوته رفضاً قاطعاً وتغلق هاتفها وتستكمل المسير إلى بيتها أو تستجيب لتوسلات صوته العاشق التي تكرر:" تعالي.... أحتاجك " ظلت تفكر وهي تستنشق نسمات البحر في ليل أكثر ضياءً من نور الكون

وأخيراً انتابها شعور بالراحة الغريبة حينما قررت أن تستقل سيارة لتذهب إلى بيتها .

وقبيل أن تصل فاجأت السائق :" هنا لو سمحت.... سأنزل هنا" سارعت بإعطائه أجرة أكثر مما تستحق الرحلة لألا يجادل معها ويمشي في سلام .

قطعت الطريق مصاحبة كل سائقي السيارات الذين لم ترض يوماً عن أدائهم في القيادة كما علمها عندما سألته يوماً:" لماذا لا تمتلك سيارة؟ فأجابها : " لا أستطيع القيادة بين هؤلاء."

وبابتسامة راضية عن كل تجاوزاتهم عبرت الطريق ... الميدان .... الشارع

ثم التقطت هاتفها من حقيبة يدها الصغيرة لترد على آخر توسلاته بقولها:" افتح الباب.

بيته .... كم تمنت أن تسكن فيه.... تأتيه زائرة مشروعة.... تراه.... فقط لتراه.... فقط لترى ما يحمله من عادات يومية لرجل جاوز الخمسين

كم تمنت أن تراه بعين لم تتجاوز الثلاثين..

وها هي الآن تأتيه .... زائرة غير مشروعة.... إلا في قلبه .... لا صفة لها إلا بين يديه .... لا قيمة لها...... إلا بين عينيه .... لا حياة لها إلا دقائق لقائه .... ولا وجود لها .... يستشعره سواه .

بابتسامة ترجمت الكون بين شفتيه :" أهلا.... " صافحها طلب منها الجلوس فجلست .... الاقتراب ..... فاقتربت .. الكلام .... فاستمعت

شاهدت في عينيه الدنيا تتلألأ...... تضحك..... تتلون بألوان لم تعرفها بين علبة ألوانها التي طالما صاحبتها

تترجم كلاماً لم تعرف حروفه بين كلماتها التي طالما رسمت بها صوراً على الورق....

أين الورق الآن منه ؟ أين اللوحة والألوان ترسمك طيفاً.... حلماً ...

أميراً من حكايات الزمن الماضي

كم رأته وهي نائمة على حجر جدتها تحت كرمة في البيت القديم تحكي لها عن أمير... يبحث عن ابنة الفقير.... التي لم يجد لها في القصور مثيل

قالها :" أحبك "

" لست مضطراً لقولها "

"لا شأن لك بقلبي.... أحبك"-

"أنت أجمل من أن تحب من هي مثلي"-

" أحبك"-

"يكفيني أن اكون بين يديك .... بأية صفة"-

"أحبك"-

استشعرت قوة اللحظة ربما خافت على قلبها الصغير الذي لا يحتمل كل هذا فقطعت حبل العشق قائلة :" ألن تكرم ضيفتك؟ أين كرم الضيافة؟"

طلب منها خدمة نفسها فذهبت وعادت بعلبة من عصير كان قد أحضرها لزيارة ربما كان واثقاً أنها ستحدث

جلست ... وقبل أن ترتشف من العلبة رشفتها الأولى مالت بها على فمه كي تلتقط من أنفاسه ما يجعلها تتماسك أمام حوارات عينيه حتى نهاية الجلسة التي يبدو أنها ستطول.

أشار على كتفه فطأطأت رأسها الخجل ليعيد إشارته مرة أخرى فتكمل سلسة الاستجابات وتريح رأسها عليه.

داعبت أنفها رائحة دخان فسألته :" أتدخن؟"

فأجابها سريعا :" لا .... فقط الشيشة "

أخذتها الدهشة فهل هناك نوع من عدم التدخين يسمى الشيشة ؟

فقال:" مجرد نفس يدور ولا يدخل الصدر"

وكأنه كان يصف نساء العالم في حياته وأنه أعلن الآن فقط أنه أدمن التدخين .

قرأت عليه :" أنت تقول دون أن تطفئ سيجارتك تماما .. دون أن تشعل رماد أحلامك ... دون أن تقول شيئاً بالتحديد.... دون أن تقول شيئاً إطلاقاً.. وكأنك تعترف بالصمت أنك تغيرت منذ ذلك الحين " *•

"أهذا كلامك؟"

لا .... إنه جزء من رواية قراهًا... أتريد قرآءهًا؟"

أريد ان أقرأك أنتِ...... أعيش بداخلك ..... ماذا فعلتِ بي؟

هذا يتوقف على ما أعنيه لك؟

العالم ...... ونساء العالم

ألم تمر بحياتك امراة ؟

كثيرات...... وكلهن كالخدش على حائط لامع أنيق لا يؤثر فيه

ابتسمت .... فهي الآن تمتلكه .... تترك العالم ... تخرج من الخريطة........ تودع أطلس....... تودع عالم الجغرافيا..... لتدخل علم الفلك..... تدور في مداره بخطوات

• •مقطع من رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي

غير محسوبة ... بين الجذب والطرد... بين المد والجزر.... بين الرغبة والرهبة ...بين متعة الامتلاك وخشية الافتقاد

وما بين الحلم والواقع... أفاقت ... على طريق يعدو بها .. وكلمات عبد الحليم تنطلق من سماعة فوق رأسها :" سافر من غير وداع "

تحملها حافلة تضم الكثيرين ممن حملوا همومهم... أيامهم.. أحلامهم ...وانطلقوا للمطار ... متجهين إلى خارج البلاد... ربما تباينت أهدافهم .. لكنهم غرقوا معاً ما بين الحلم ... والحلم..



حين شكوت

قال:

اللون الأبيض عذب

عندما يكون أمامك

وسخيف

لو استحال راية ترفرف بين يديكِ

حين شكوت

قال:

اطفئي الأنوار

وأشغلي شمعة في الغرفة

وانظري للنار ملياً

ثم حدثيني بما رأيتِ

حين فعلت

لم أبصر سوى وجهك

يشرق

فأضأت أنوار الغرفة

وبدأت .



!!!BUZZ

هو : مرحباً

:أراكِ سهرانةً

هي : عدتَ حالاً

هو : سهرة ممتعة

هي : جدا

هو : مع من ؟

هي : ؟؟؟؟؟

هو : ؟؟؟

هي : زيارات عائلية .

هو : وحالاً فتحتِ النت ؟

هي : لا أستطيع التأخر. كيف حالك؟

هو : مشتاق ... أحلم وحدي في البيت ؛ لأني وحيد هذه الليلة

هي : لم وحدك ؟

هو : رحل كل من بالبيت .

هي : ولمن تركوك ؟

هو : يمكن لكِ ؟

هي : يعني أنتَ تعلم أنني سأدخل ؟

هو : كنت أتمنى .

هي : وأين كنت من فترة؟ لا أراك؟

هو : العمل .

هي : أعانك الله

هو : ربي يخليكي

هي : ربنا يوفقك. كنت أتحدث عنك مع صديق . هو معجب بك جدا

هو : وماذا قلتم عني ؟

هي : يقول أنك شخصية دءوبة ونشيط وتستحق كل نجاح وشهرة أكثر مما أنت فيه الآن .

هو : ربي يخليه

هي : لكن أنا كان لي رأي آخر

هو : وماذا كان رأيك ؟؟؟؟

هي : إنك شخصية غريبة لم أقابل مثلك . ولن يحدث .

هو : وما وجه الغرابة في ؟

هي : إذا تبعت أفكارك ممكن أخرج عن حياتي تماماً

هو : وما الغريب في ذلك؟

هي : ياااااه . أنت كذلك غريب وخلاص.

هو: مقبولة

هي: ألم أقل لك ؟ أنت خارج الزمان والمكان .

هو: سأفهمها على المحمل الإيجابي

هي: لها جانبان

هي: لا تهمل الجانب السلبي

: لا تؤخذ الأمور على هوانا . خذها بواقعية

: لم الصمت ؟

هو: ما صَمَتُّ . فقط أتأمل في الكلام

!!!BUZZ

هي : شكرا . حسبتك انشغلت

هو : لا

هو : أفكر أبعثلك كاميرا ؟؟؟

هي :ابعث

هو : !!!!

هي :لماذا رسمي اليوم ؟ خارج ؟

هو : عدت من العمل قبل نصف ساعة

هي : حمد لله على سلامتك

هو : ربي يسلمك

هي: ما شاء الله متألق

هو : بوجودك

هي: وما علاقة وجودي؟ أنت دائما متألق .

هو : الإنسان يأخد إشراقته من المكان .

هي: ستقتلك السجائر . مثلما قتلتني من قبل.

هو : لا غير معقول .

هي : ولم لا ؟ و تقتلها أنت ؟

هو: حقي . لكنه ليس حقها . هناك مليون سبب وسبب يقتل غير السجائر .

هي : تستحل تبغها وتستكثر عليها استحلال دمك ؟

هو: هذا من حسن حظها .

هي: أنت بالنسبة لها الجحيم بعينه ؛ كلما نضجت جلودها أبدلتها بأخرى وأحرقتها .

هو : تشبيه بليغ .

هي : الكلام معك لا يملك إلا أن يخرج بليغا. ليست إرادتي.

هو : أنتِ كبيرة عندي . لكنك لا تعرفين . أو لا تعترفين.

هي : مضطرة أكبر؛ حتى أستحق محاورتك .

: ألا تعلم كم أعاني من خلق الحروف كي أحظى بابتسامتك؟

هو : يلعن ....

هي : ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هو : السهل الممتنع الذي يقتل . هذا أنتِ .

هي: وأنت ؟ ماذا عنك أنت ؟ سهلٌ متاح ؟

هو : مجرد رجل يحاول أن يتأمل . ولأنني أعمل في منطقة خاصة ؛ يعتبرني الآخرون غريب الأطوار .

هي : لا أفعل ما أفعله سوى لأحظى بروعة نظراتك التأملية أتعلم كم أحتاج من المشقة كي أحظى بإعجاب رجل مثلك ؟

هو : أنا غرقت فيكِ وخلاص؛ لا تبذلي جهداً إضافياً .

هي: يحب الرجل المرأة المفاجئة ، المبهرة ؛ لا تستكثر علي المحاولة .

هو : هذا ما فعلناه عندما خرج كلانا عن النص ، أنت منحتني ما أشتهي وكفى .

هي : اكتفيت مني؟

هو: لم أقصد ، لا تستعجلي ؛ بل أقصد أنك طرقت معي الحياة من زاوية مختلفة ، لن أملها إذا ما شئت . حواري معك كان ألذ من طعم الشهد الحقيقي .

هي: لأن حوارنا نغم ، بالحروف .

هو : نعم بل أكثر بالنسبة لي ليست مجرد حروف بل واقع الواقع هو ما يصنعه الدماغ وأنا فعلتها معك بالحروف وباللغة.

هي : هذا لأنك مختلف والطرق على بابك يجب أن يكون مختلفاً . هذه عيناك تحمل الكثير لا يمكن أن تمر مروراً عابراً يجب على المرأة الذكية أن تستترف كل ما فيهما كي لا يضيع وقتها هباء .

هو : هذه الكلمات تكفيني لبية معك أنت التي تفهمني جيداً .

هي: أتمنى .

هو : أنت كذلك . أنت مخرجي الوحيد أو مدخلي الوحيد للاختلاف .

هي: أنت من صنع الاختلاف

هو: وأنت التي التقطت الرؤية جيدا

هي : من حسن طالعي

هو: أنت التي أرى فيها انفتاح الروح على الروح دون خجل أو خوف . أنت التي أشعر بالأمان معها حين أسلمها روحي

هي : أتعلم ماذا تمنيت ؟ أن تكون هذه حالتي معك حينما رأيتك لأول مرة عند مفترق الطرق . كيف كنت تراني وقتها؟

هو : ماذا لو امتلكت أنت الشجاعة في مواجهة غبائي ألم يكن بالإمكان تغيير المستقبل ؟

هي: ربما للأسوأ . لم تكن لتصل لما أنت فيه الآن ، وينتهي بك الأمر لهارب من أحضان الوطن لحضن امرأة .

هو : ربما كنت سأصل لأبعد مما وصلت .

هي : أتعرف ماذا أرى في وجهك الآن؟

هي: بيتي الذي أطمئن فيه ملامحك فيها ألف حضن يضمني

هو: شاعرة كبيرة

هي : تعلمت الشعر على يديك ، وتعلمت أن أحيا على كلامك وتعلمت التنفس من نَفَس سيجارتك المجسم في وجهي وتعلمت أن أحترق وأنا أراها رمادا بين يديك .

عارف نانسي ؟ ماذا قالت؟

" مشتاقة ليك شوق الهوى لروحي وحياة عينيك دابت أنا روحي"

هو: نانسي بنت صغيرة لا تعرف معنى ما تقوله .ما بيننا لا تطوله نانسي ولا مئة مثلها .

هي : برد ؟

هو: جدا.... لكن أحاول أدفيني بكِ

هي : دائما أنت عند نصف الطريق وهذا قمة المتعة حتى قفازيك لنصف أصابعك تقف على حافة الدفء لتستمتع برعشة البرد

هو : ربما لو كنا سويا لما احتجتهما .

هي: لو كنا سويا ما جعلتك تحتاج لشيء .

هو: أعرف أرى هذا الشغف من بعيد وأحس بالنار التي تسري في أوصالك وأعرف أنها لن تتركني وحيدا في البرد بلا دفء .

هي: طفل . أنت طفل .

هو: نعم . والله إنه أجمل توصيف أنا كذلك لست إلا طفلاً.

هي : كيف تمتلك الوجهين ؟ طفل في أضعف مراحله ، ورجل في قمته . مزيج جميل وملفت للنظر .

هو : ليس أي نظر

هي: أحتفظ ببراءة اكتشافي .

هو: أتعلمين ؟ أنت الوحيدة التي تستنفر قوتي الداخلية وطاقتي . معك أتمنى الرجولة كثيرا لذا أناديكِ دائماً . أينك؟ ازداد بردي .

هي : معك لا أجد كلاماً أقوله

هو: هل نخرج من النت ؟ أم نظل نتأمل في بعضنا ؟

هي: وهل بالقليل أن أتأمل فيك ؟

هي: ألا تقيدك هذه البدلة؟

هو : مخنوق . لكنني بردان ..

هي : لكنها رائعة .

هو: خلاص ... سأظل بها .

هي : على حافة الراحة ، على حافة المشقة .

هو :ماذا تعني بـــ " على حافة المشقة " .

هي : تشقي نفسك بروابط يمكن أن تتخلص منها بسهولة وأنت عدو القيود

هو : وأنت ؟؟؟ ألست كذلك ؟ أم أنك تعشقين القيود؟؟؟

هي : لن أرد عليك ؛ لأنك تعلم عني أكثر مما أعلم.

هو : نعم . أعلم . وسوف أحللك بعدما أعود .

هي : تعود؟؟؟؟

هو: نصف دقيقة أحضر دخان.

هو : معك

: ....

: لقد عدت

: ....

BUZZ!!!

BUZZ!!!

BUZZ!!!

BUZZ!!!

BUZZ!!!



نادية



كانت شخصية مثيرة للجدل .. مثيرة للتحفظ .. أينما ذكر اسمها ...

- نادية .. أنا اللي مربياها .. (هذه أمي)
- نادية .. متسمعيش كلامها .. (هذه أيضاً امي) ولا تحطي في دماغك هي بتقول ايه ؟ احنا مش زيها .
- ماما .. مش انتي الي مربياها ؟
- طب ما انا ربيت حسن وزينب إخواها .. بس هما مش زيها .

شغلتني .. فغدوت أقتات سيرها .. ألتقط كل ما يقال أو يفهم

- أصلها كانت فاشلة في دراستها
- أصلها كان لها لبس كدة مش ولا بد
- دي كانت بتروح ملاهي المعمورة مع أصحابها
- سابت المدرسة واشتغلت كوافيرة .

ياربي .. كوافيرة ؟ هل يمكن أن تثمر تربية أمي لي عن كوافيرة ؟

● حسام .. طالب فكر في مشروع لعب البحر هو وأصدقاؤه .. لكن الشرطة أتت على كل ما افترشوه في الشاطئ .. ولم يسلم حسام من الحبس الاحتياطي .

ماما : - كلموا نادية .

- ماما .. مش انتي مش بتحبيها ؟دي سابت المدرسة .. دي اشتغلت كوافيرة .

- وانتي مالك ؟ مش أحسن ما تسرق ولا تشحت ؟

● كانت نادية تزورنا من آن لآخر .. لكنها لم تكن تخطو عتبة بيتنا .. كانت .. كانت تأتينا عند جدتي .. احيانا كنت أعتقد أنها تأتي فقط .. لتحتضنني ؛ فلم تكن تبعدني عن حضنها حتى تذهب .. وعندما شببت .. مدت يدها للقرط الحمصي في أذني وأبدلته بقرطها الذي انتزعته من أذنيها .

- البسي ده .. انتي كبرتي على الحلق الحمصة

- عندي حساسية .. مش بلبس فالصو ..

- ده إيطالي .. مش حيعملك حاجة .

وقبلتني .. كانت قبلتها أيضاً مختلفة .. أو .. صادقة .

- نادية جالها عريس .

- وانتي مش حتشوفيه ؟

- لأ

- ليه ؟

- رجل مش كويس .

- إزاي .

- بيشرب .

- يا نهار أسود .. طيب ما تقوليلها .

- ما هي عارفة .

- وموافقة ؟

- ما هو علشان كدة انا مش رايحة .

● جمعتنا أمي انا وأخواتي ..

- جهزوا البيت ونظفوه كويس واعملوا حسابكوا نفضي العفش ده علشان الكراسي بتاعة الفراشة .

- ليه يا ماما ؟

- أصل فرح نادية بكرة .. وحعمله عندي هنا !!!

وبرغم ذهولنا لم ننطق .... قوية أمي .. .

● انتهت الليلة .... بطرد العروسين .

- ايه اللي حصل يا ماما ؟

- طلع ابن ـــــ وجايب زفت من اللي بيشربه .. وأبوكي شافه

- طيب ما انتي عارفة انه بيتنيل .

- بقولك ايه ... كفاية اللي أبوكي قالهولي ..... دي يتيمة يا ناس .. ده انا اللي مربياها ...

تبكي أمي ... وتظل تبكي .. وتمر عشرون سنة ... تنقطع فيها سيرة نادية .... ولا ينقطع بكاء أمي

- ربنا رحمها بقى يا ماما خلاص ... دي كانت بتتعذب.

- أنا اللي صعبان عليا بنتها .. دي بقت يتيمة .

الفهـــرس

